حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٧ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

مشكلة البطالة (دراسة وصفية تحليلية في ضوء القرآن الكريم)

سامي رفعت الأشقر *

قسم اللغة العربية وآدابها- أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد- كلية الآداب بالسويس- جامعة السويس

المستخلص

لعل من أخطر المشكلات التي تواجه أمة الإسلام خاصة والعالم على مستوى العموم مشكلة البطالة؛ نظرًا لتعقد مشاربها وتعدد آثارها السلوكية، والنفسية، والاقتصادية، والاجتماعية، على الفرد والجماعة، وكونها مشكلة عالمية لا تكاد تسلم منها دولة من الدول مهما عظم اقتصادها وتعددت مواردها .

ولما كان القرآن العظيم قد أنزله الله تعالى محتويًا على ما فيه سعادتنا في الدنيا، ونجاتنا يوم الدين، فإن فيه ما ينفع الناس ويحفظ عليهم أمور معايشهم ويضبط لهم شؤون حياتهم؛ من أجل هذا كانت فكرة هذا البحث قائمة على دراسة هذه المشكلة وحلولها في ضوء القرآن الكريم وهو منهج شامل يرتكز على غرس المفاهيم المشجعة على العمل، الباعثة للأمل، مع الاستدلال بمواقف الأنبياء والمرسلين والصالحين في القصص القرآني بما تحمله هذه المواقف من دروس تحث على بذل الجهد، والسعي لعمارة الأرض.

ثم تأتي التوجيهات القرآنية الدافعة للطاقة البشرية الكامنة، المشجعة لها على الانطلاق والسعي، والضرب في أرجاء الأرض لنيل البركة من الله تعالى، والاستفادة من خيرات هذا الكون الفسيح التي وضعت في ثناياه في انتظار مَن يشمر عن ساعد الجد لاستخراجها والظفر بخيراتها.

الكلمات المفتاحية :

البطالة ، الانهزام النفسي ، القصص القرآني ، المعجزات ، التوكل ، السعي .

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٩.

مقدمة البحث :

الحمد لله الفتاح المنان، ذي الطول والإحسان، منَّ علينا بنعمة الإيمان، وختم بالإسلام سائر الأديان، ومحا بحبيبه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم عبادة الأوثان ، وخصه بالمعجزات والسنن المستمرة على تعاقب الأزمان، صلى الله عليه وعلى سائر النبيين وآل كلٍ، ما اختلف الملوان، وتعاقب الجديدان .....

وبعد :

فإن الله تعالى أنزل هذا القرآن العظيم محتويًا على ما فيه سعادتنا في الدنيا ونجاتنا يوم الدين، وحواه كل ما ينفع الناس ويحفظ عليهم أمور معايشهم ويضبط لهم شؤون حياتهم؛ مصداقًا لقوله تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء)[١].

ولعل من أخطر المشكلات التي تواجه أمة الإسلام خاصة والعالم على مستوى العموم مشكلة البطالة؛ نظرًا لتعقد مشاربها وتعدد آثارها السلوكية، والنفسية، والاقتصادية، والاجتماعية، على الفرد والجماعة، وكونها مشكلة عالمية لا تكاد تسلم منها دولة من الدول مهما عظم اقتصادها وتعددت مواردها .

من أجل هذا كانت فكرة هذا البحث قائمة على استخلاص المنهج القرآني في حل مشكلة البطالة، وهو منهج شامل متكامل يرتكز على غرس المفاهيم المشجعة على العمل، الباعثة للأمل، مع الاستدلال بمواقف الأنبياء والمرسلين والصالحين في القصص القرآني بما تحمله هذه المواقف من دروس تحث على بذل الجهد، والسعي لعمارة الأرض.

ثم تأتي التوجيهات القرآنية الدافعة للطاقة البشرية الكامنة، المشجعة لها على الانطلاق والسعي، والضرب في أرجاء الأرض لنيل البركة من الله تعالى، والاستفادة من خيرات هذا الكون الفسيح التي وضعت في ثناياه في انتظار مَن يشمر عن ساعد الجد لاستخراجها والظفر بخيراتها.

- إشكالات البحث :

تدور إشكالات البحث حول نقطتين أساسيتين، وهما :

الأولى : كيف كان التحليل القرآني لمشكلة البطالة ؟

الثانية : ما الحلول التي وضعها القرآن الكريم لهذه المشكلة ؟

- منهج البحث :

ارتكز البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث قام بتحليل الآيات القرآنية التي أشارت إلى مشكلة البطالة ، ثم بيان علاج القرآن الكريم لها من خلال الأدلة القرآنية .

- خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وثلاثة مباحث، ثم الخاتمة .

المقدمة : وفيها بيان لموضوع البحث ، والمنهج العلمي الذي اتبعه ، وخطته التي سار عليها.

المبحث الأول: التوصيف القرآني لمشكلة البطالة.

المبحث الثاني: التحليل القرآني لمشكلة البطالة بجانبيها : البطالة النفسية ، والبطالة المادية .

المبحث الثالث: العلاج القرآني لمشكلة البطالة.

الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث ثم ثبت المصادر والمراجع .

والله تعالى أسأل أن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم، نفعًا للإسلام والمسلمين.

المبحث الأول
التوصيف القرآني لمشكلة البطالة

إذا أردنا أن نوجد حلولًا لمشكلةٍ ما فلابد - أولًا - من الوقوف على أبعادها، وتحديد أسبابها، والكشف عن آثارها، وهو ما سيتناوله هذا المبحث تحت عنوان : " توصيف المشكلة "

وسيدور هذا التوصيف حول ثلاثة مطالب : الأول: تعريف البطالة، ثم المطلب الثاني: بيان أسبابها المختلفة، والمطلب الثالث : تأثيرها على الفرد والجماعة .

المطلب الأول : تعريف البطالة :

يمكن تعريف مصطلح " البطالة " من الناحية اللغوية بتجريد الكلمة من الزيادات، والوصول لجذرها اللغوي الثلاثي " بَطَلَ " ، قال ابن فارس: (الباء والطاء واللام أصل واحد وهو ذهاب الشيء وقلة مكثه ولبثه) [٢]، وبالرجوع إلى كتب المعاجم اللغوية نجد هذا المصطلح في حياة العرب يعني التعطل والذهاب في غير فائدة ، وذلك في قولهم : ("بَطَلَ" الأَجِيرُ ، "يَبْطُلُ" بالضَّمِّ "بَطَالَةً" بالفَتْح أَيْ : تَعَطَّلَ فَهُوَ " بَطَّالٌ ") [٣]، ولعل تسمية الرجل الشجاع بالبطل لأنه يعرض نفسه للتلف والهلكة سُدَى ، وتدخل البطالة في هذا الإطار إذ فيها ضياع للقدرات وإهدار للطاقات وذهاب فاعلية الأشخاص وقدرتهم على الإنتاج وإثبات ذاتهم في ميدان العمل الحقيقي والتنافسي ، كما جاء في " المفردات للأصفهاني" تحت نفس المادة: "الباطل نقيض الحق، وهو ما لا ثبات له عند الفحص عنه، ويقال للمستقل عمّا يعود بنفع دنيوي أو أخروي: بَطّال، وهو ذو بطالة بالكسر.." [٤].

وقد أضاف (معجم اللغة العربية المعاصرة) إلى تعريف البطالة إضافة جديدة ؛ حيث أفاد أن البطالة تكون مع استعداد العامل للعمل وأخذه بأسبابه، بيد أن فرص العمل تنعدم أمامه ، فيقول صاحب المعجم: (بطل العاملُ أي تعطّل عن العمل، وعَدِم الوظيفة ولم يجد ما يرتزق منه) وفي الأزمات الاقتصاديّة يَزداد عدد العمّال البطّالين "، وعطُل أي : لم يجد عملًا يَتّفق مع استعداده أو مع قدراته ومؤهّلاته نظرًا لحالة سوق العمل ، "يزداد معدّل البطالة في مصر") [٥] .

وعلى هذا فإن الاكتفاء بتعريف البطالة بأنها عدم قدرة الفرد على العمل هو في الحقيقة تعريف قاصر لا يفي ببيان حقيقة البطالة ؛ إذ يدخل تحت هذا الإطار الأطفال الصغار غير القادرين على العمل ، وأصحاب الأمراض المزمنة التي تقعدهم عن السعي، وكذا الطاعنون في السن الذين لا يقوون على الكسب ؛ ومن ثم فإن البطالة تعني قدرة الفرد على العمل ، واستعداده له بيد أن فرص العمل تنعدم أمامه، وأبواب الكسب تُغلق في وجهه ، وطبقًا لهذا الإطار فإن العاطلين عن العمل هم : (الأفراد القادرون على العمل والراغبون فيه، ولكن لا تتوافر لهم فرصة الحصول عليه) [٦] .

وفي اصطلاح الفقهاء فإن البطالة تعني: (العجز عن الكسب في أي صورة من صور العجز كالصغر والأنوثة والعته والشيخوخة والمرض، أو غير ذاتي كالاشتغال بتحصيل العلم) [٧] .

وعندما نرجع إلى القرآن الكريم نجد الأصل اللغوي لكلمة البطالة ومشتقاتها قد ذُكرت قرابة ست وثلاثين مرة، ، ومن ذلك قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) [٨] ، وقوله تعالى : (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) [٩]، وقوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) [١٠]،وكلها تدور حول معاني الضياع وانعدام الثواب ومجافاة الحق .

المطلب الثاني : أسباب البطالة .

تتعدد أسباب البطالة وتتنوع ، فمنها الأسباب الاقتصادية، والاجتماعية، والنفسية، والأخلاقية ومن ثم يجب على من يبحث عن حلول لهذه المشكلة أن يتوقف أولًا عند أسبابها، إذ يتوقف علاج النتائج على فهم المقدمات ، ولعل من أبرز أسباب هذه المشكلة ما يلي :

- **الأسباب الاقتصادية :**

تعتبر الأسباب الاقتصادية من أبرز الأسباب المؤثرة على مشكلة البطالة، ومن بين العوامل الاقتصادية المسببة للبطالة ظاهرة الركود الاقتصادي في قطاع الأعمال والذي تعاني منه كثير من الدول - خاصة النامية - وهو ما يؤدي إلى قلة الوظائف المناسبة المتاحة مع زيادة أعداد خريجي الجامعات في هذه الدول .

ونتج عن ذلك عجز سوق العمل عن استيعاب الخريجين ، فهناك أعداد هائلة من الحاصلين على مؤهلات بأنواعها المختلفة ومع ذلك يعجز سوق العمل عن استيعابهم .

إضافة إلى قلة الأجور التي تؤدي إلى إحجام الشباب عن العمل لعدم اقتناعهم بجدوى الأجر المتحصل من هذا العمل .

ويدخل في هذا الإطار عدم دعم المشروعات الصغيرة ، وتقديم الاستشارات القانونية والقروض غير الربوية للشباب، وتيسير الإجراءات القانونية والتنفيذية من أجل إنجاح مثل هذه المشروعات الصغيرة التي قد تحقق أحلام الشباب، وتكون منطلقًا لهم بعد ذلك إلى تحسين وتطوير مشاريعهم نحو التوسعة والتنمية .

وفي هذا الصدد يجب عدم إغفال توجهات كثير من الشركات والمؤسسات إلى تقليل التكلفة وترشيد النفقات وتوفير المرتبات، "حيث أدى التقدم التكنولوجي في بعض القطاعات إلى الاستغناء عن طاقات بشرية عاملة لإحلال الآلات محلها، وهو أمر يكاد يكون مستهدفًا من قِبل أصحاب رؤوس الأموال في المشروعات الكبرى والصغرى، حينما تحقق لهم هذه الوسيلة وفرًا في الوقت وخفضًا في الجهد، وضغطًا للنفقات"[١١] فهذه الميكنة والبرمجة والأنظمة الحاسوبية تنجز كثيرًا من الأعمال بدقة وحرفية وسرعة، مع انعدام فرص الأخطاء، بيد أنها أسهمت في تفاقم مشكلة البطالة، حيث تم الاستغناء عن العنصر البشري ليحل محله العنصر الآلي .

- الأسباب الاجتماعية : وهي تلك الأسباب المتعلقة بالمجتمع ، ويدخل تحت هذا الإطار انتشار الأمية والجهل والفقر وكلها عوامل أسهمت في إخراج جيل غير قادر على المنافسة في سوق العمل .

ومن أهم العوامل الاجتماعية عدم الاهتمام بتنمية وتطوير التعليم الفني، فما زالت كثير من الأسر العربية تنظر إلى هذا النوع من التعليم نظرة دونية مقارنة بنظيره من التعليم العام النظري؛ وهو ما أدى إلى ندرة الأيدي العاملة المدربة والقادرة على النزول إلى ميدان العمل مسلحة بالعلم النظري والتدريب العملي، فزادت الفجوة بين احتياجات سوق العمل الفعلية وأعداد الشباب المؤهلين تأهيلًا حقيقيًا مناسبًا لسوق العمل؛ فنتج عن ذلك زيادة أعداد العاطلين .

إضافة إلى غياب المنظومة القانونية التي تنظم العلاقة بين صاحب العمل والعامل بما يحفظ لكلا الطرفين حقوقهما، وينظم التعامل بينهما بشكل واضح وعادل، وهو ما يؤدي إلى وجود حالة من التخوف لدى أرباب الأعمال والمستثمرين الذين يرون في منظومة القوانين الحالية إجحافًا بهم خاصة حين ينشب الخلاف بين العامل ورب العمل؛ وهو ما نتج عنه لجوء بعض المستثمرين إلى توظيف أقربائهم ومعارفهم، والاكتفاء بتشغيل أفراد عائلاتهم،

وعدم توسعة مشاريعهم وزيادة استثماراتهم للبعد عن توظيف مزيد من العمال ، وهذا يعني مزيدًا من المشاكل القضائية حال نشوب الخلاف بينهما .

- **الأسباب النفسية :**

وهذه الأسباب وثيقة الصلة بالأسباب الاجتماعية؛ إذ تعد التركيبة النفسية للشعوب أثرًا من أثار التنشئة الاجتماعية، والأحوال المعيشية لها، فقد يقف الحاجز النفسي مانعًا للمرء عن عبور عائق البطالة، فانتشار ثقافة تحقير العمل اليدوي وتمجيد العمل الذهني والمكتبي قد شكل بعدًا نفسيًا للمشكلة، يمنع الفرد من ممارسة هذه الأعمال حتى لو أتيحت الفرصة له، وتفضيل البطالة عليها خوفًا من كلام الناس ونظرتهم الدونية لصاحب هذه الحِرف .

- **الأسباب الأخلاقية :**

ونعني بها وجود مجموعة من الأخلاقيات الرديئة التي تحتاج إلى مقاومة وتعديل، مما قد يسهم في علاج مشكلة البطالة، ومن ذلك مثلًا انشغال الناس بعضهم ببعض، ووقوعهم في الغيبة والسخرية والاستهزاء من بعض العمال الذين يعملون في مهن حرفية ، والتقليل من شأنهم ، واحتقارهم .

المطلب الثالث : آثار البطالة على الفرد والجماعة .

للبطالة آثار سلبية متعددة الجوانب، تعود على الفرد، ومن ثم تنعكس على الجماعة، لأن العاطل عن العمل – سواء اختيارًا أو إجبارًا – يفقد في المقام الأول إحساسه بعِلة وجوده ودافعية حياته، وهو ما عبَّر عنه الراغب الأصفهاني - رحمه الله - حين قال: (مَنْ تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية بل من الحيوانية، وصار من جنس الموتى...) [١٢].

والحق أننا لا يمكن بحال فصل آثار البطالة التي تصيب الفرد عن آثارها على الجماعة، فكلاهما وجهان لعملة واحدة، وما الجماعة إلا مجموعة الأفراد المكونين لها، ولذا فإن الفرد إذا تعطل وتأزمت أحواله نفسيًا وبدنيًا، فسيحاول أن يجد عِوضًا عن أزمته تلك في جماعته التي يعيش فيها، وقد يدفعه تعطلُه وبطالتُه إلى أن يحصل على المال من غيره عبر وسائل غير شرعية ولا أخلاقية، فيتجه للحصول على المال من الناس إما باستعطافهم وإظهار الضعف أمامهم وهو ما يعرف بالتسول واستجداء الناس، أو أن يحصل على أموالهم عنوة وغصبًا بارتكاب الجريمة كالسرقة وما يتبعها من خطف وقتل، أو احتيال ونصب، وهو ما يلحق الضرر بالمجتمع، وينشر فيه الفزع والخوف .

أما عن الأثر الأول للبطالة وهو التسول فالملاحظ أن هذه الظاهرة قد صارت شيئًا عاديًا ومنظرًا مألوفًا في شوارع المسلمين اليوم، ولا عجب أن تجد شابًا فتيًا يافعًا - وربما كان مدخنًا – يستجدي الناس في الطريق، فيريق ماء وجهه ويلمح نظرات التعالي أو الغضب أو الإشفاق في عيون الناس؛ لتمتلئ نفسه كرهًا وحقدًا على هذا المجتمع الذي يعيش فيه، ولقد حارب الإسلامُ هذه العادةَ السيئة وبالغ في النهي عن مسألة الناس؛ وحث القادرين على العمل وبذل الجهد ولو كان العائد قليلًا، فهو خير من سؤال الناس، والقليل على القليل كثير إن شاء الله تعالى، فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله قال: "ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم"[١٣]، وروى الإمامُ أحمد عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله قال: "ولا يفتح عبدٌ بابَ مسألة إلا فتحَ الله عليه بابَ فقر".[١٤] وروى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله قال: "اليد العليا خير من اليد السفلى"[١٥]، أما هؤلاء الزمنى غير القادرين فعلًا على العمل والكسب لمرضٍ أقعدهم أو ضرٍ أصابهم فقد جعل الإسلام لهم نصيبًا في زكاة أموال الأغنياء وصدقاتهم، وحثَّ على إيصالها إليهم في عزة وكرامة، حيث بين الله تعالى أن هذا هو حقهم وليس تفضلًا من الأغنياء عليهم، فما المال إلا مال الله تعالى، وما الغني إلا مستخلف فيه،

قال الله تعالى: (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم)[١٦]؛ ومن ثمَّ أمر الإسلام بإيصال هذه الصدقات بطريقة تحفظ للمحتاجين كرامتهم، وتجعلهم يعيشون بين الناس دون إحساس بالنقص أو الدونية، فجعل من بين السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله : " ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه "[١٧] .

أما الأثر الثاني الذي توقعه البطالة على المجتمع فهو انتشار الجريمة من أجل الحصول على المال بالخداع، ويدخل في هذا الباب جرائم النصب والاحتيال التي صارت ديدنًا عند بعض العاطلين من أجل جني المال، والأخطر من ذلك أن يحصل العاطل على المال عنوة، حيث يدفعه ذلك للسرقة، وربما تطور الأمر إلى قتل صاحب المال حال اعتراضه وممانعته، وهو ما يؤدي إلى انتشار الجرائم في المجتمع وتعريض أمنه واستقراره، وقد أثبتت الدراساتُ والبحوث أن أكثر الذين يرتكبون جرائم السرقة أو القتل هم من العاطلين عن العمل، الفاشلين في الدراسة والتعليم، الذين لا حظ لهم في الدنيا ولا خلاق لهم في الدين .

بل إن انتشار ظاهرة الإلحاد بين الشباب أمر وثيق الصلة بالبطالة المادية والفكرية؛ فإن الشاب الذي لا ينشغل بأمور دينه ولا دنياه، ولا يقضي وقته في العمل والكسب، تشغله نفسه بالباطل وتلقي به في موارد الفتن والهلكة، فيتحكم فيه شيطانه، ويورده مظان الشبهات، فيتتبعها من غير علم يحفظه ولا عمل يشغله، فهؤلاء الشباب الذين يعانون من فراغ شديد يندفعون دفعًا إلى التردي في مهاوي الفتن، ولذا استعاذ رسولنا – صلى الله عليه وسلم – من الكفر والفقر معًا، وجعلهما صنوان لعملة واحدة، فكان من دعائه – صلى الله عليه وسلم - : " اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر"[١٨]، فمن وقع في البطالة والفقر كان قريبًا من الوقوع في الشبهة والكفر.

ومن هنا تبرز لنا عظمة ديننا الحنيف لما دعا إلى محاربة البطالة والقعود عن الكسب، فمن لم يشغل نفسه بالحق شغلته بالباطل .

المبحث الثاني
التحليل القرآني لمشكلة البطالة

أشار القرآن الكريم لمشكلة البطالة في ثناياه، وقام بتحليلها تحليلًا شاملًا بنوعيها: البطالة النفسية التي تركن إلى التقليد ويظل صاحبها أسيرًا لتقاليد بالية وعادات خاطئة، أو البطالة المادية التي تدفع صاحبها للكسل والقعود عن العمل، وقد جاء هذا المبحث متناولًا هذين النوعين للبطالة بشيء من التفصيل والإيضاح في مطلبين: المطلب الأول: البطالة النفسية والفكرية، أما المطلب الثاني فيدور حول البطالة المادية .

المطلب الأول : البطالة النفسية والفكرية .

الناظر المتأمل لمشكلة البطالة بشيء من الروية قد يجد أن أغلب العاطلين أناس يمتلكون قوة بدنية وصحة جسدية، بيد أن بطالتهم بطالة فكرية، وعجزهم ليس عجزًا جسديًا بقدر ما هو عجز نفسي، ولذا حرص القرآن الكريم على إيضاح ذلك، ودعا أتباعه إلى عدم تقييد إبداعاتهم وخنق قدراتهم بحبسها في إطار تحكمه العادات والتقاليد البالية، وتسود فيه عقلية القطيع التي لا تليق بمن كرمه الله تعالى على سائر مخلوقاته، ووهبه العقل والقدرة على التفكير لتيسير مهمة العمل وإعمار هذا الكون .

وتظهر هذه الفكرة – لأول وهلة – في تقديم الله تعالى الإنسان لملائكته ، وتعريفهم بهذا المخلوق الجديد، إذ اختار له وصفًا يليق بقدراته ويرفع من مكانته ، فقال لملائكته: (إني جاعل في الأرض خليفة)[١٩] ، هذا الوصف الذي ارتضاه الله تعالى دون غيره من مئات الأوصاف التي كان من الممكن أن يوصف بها الإنسان، بيد أن وصف الخلافة – دون غيره – يجعلنا نتوقف أمام هذه المسئولية الجسيمة التي تلقي على عاتق كل فرد من جنسنا، وتدفعنا دفعًا إلى بذل الجهد في العمل لا الكسل، والبذل لا المنع، والبناء لا الهدم، حتى نحقق مراد الله تعالى في خلافته في كونه، ولعل لهذا التعريف (خليفة الله في الكون) أثر عظيم في شحذ الهمم ورفع المعنويات وكسر قيود الكسل والتبعية .

ويؤكد على هذا المعنى قوله تعالى في بيان مكانة الإنسان وتفضيله على سائر المخلوقات: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلًا)[٢٠]، حيث جاء التكريم مرتبطًا بالسعي في البر والبحر؛ ليتبع ذلك نيل الطيبات من الرزق، في تسلسل بديع يبين أن التكريم مرتبط بالسعي الذي يكون سببًا في اكتساب الطيبات من الرزق، وأن هذا الكسب لن يتحقق إلا بالسير في البر وركوب البحر، وكل ذلك خطوات في سبيل تحقيق الخلافة التي أشارت إليها آية تعريف الإنسان - في سورة البقرة – بأنه خليفة الله في أرضه .

ومن بين ما حاربه القرآن الكريم ودعا لضرورة القضاء عليه، هذا التواكل الفكري، والانهزام النفسي، والسير في طريق الغابرين، دونما محاولة للتجديد والتوقف لتصحيح المسار أو النظر والاعتبار، وكل ذلك لون من ألوان البطالة الفكرية التي عابها القرآن الكريم على أهل الشرك وعبدة الأوثان، كسالى العقول والأفهام ، قال الله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)[٢١]؛ ولذا ضرب الله تعالى لهؤلاء المنهزمين البطّالين صورةً مزرية فجعلهم وثيقي الصلة بالأنعام التي تجري وراء كل ناعق بعدما عُدِمت نعمة العقل التي أنعم الله تعالى بها على الإنسان، فقال الله تعالى: (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَنِداءً. صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ)[٢٢]، يقول دروزة : (شُبِّهت حالتهم بحالة البهائم التي يصرخ فيها راعيها فتسمع صوته ولا تفهم معنى كلامه، فهم صمّ لا يسمعون، وبكم لا ينطقون، وعمي لا يبصرون، غير أننا نلفت النظر إلى الصورة التي ترسمها هذه

الآية للكفار والتشبيه الذي شُبِّهوا به، وإلى التنديد الذي نُدِّد بهم بسبب تمسكهم بما ورثوه من آبائهم الذي لا يكون له سند من حق وعقل وصالح، ففي كل ذلك تلقين بليغ مستمر المدى في تقبيح التمسك بالتقليد الباطل لأنه قديم، وعدم التدبر فيما فيه الحق والهدى من جديد)[٢٣].

ويدخل في هذا الإطار مواجهة الإسلام لمحدودية الفكر والتشبه والتقليد، ودعوته لإطلاق العنان للفكر السليم والتدبر الرصين الذي يوصل أتباعه – حتمًا – إلى الوحدانية، والإيمان برب البرية؛ ومن ثمَّ حث أتباعه على الإيمان بحرية واقتناع لا بتقليد أو إجبار، فقال الله تعالى: (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى)[٢٤]، قال القرطبي : ("مثنى وفرادى " لأن الذهن حجة الله على العباد وهو العقل، فأوفرهم عقلا أوفرهم حظا من الله، فإذا كانوا فرادى كانت فكرة واحدة، وإذا كانوا مثنى تقابل الذهنان فتراءى من العلم لهما أضعاف ما على الانفراد) [٢٥] .

ويدخل في باب محاربة البطالة النفسية والفكرية عدم الركون إلى الظالمين (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار)[٢٦]؛ لأن الركون لهم يستتبعه استسلام العقل لأفكارهم واتباع مناهجهم، والسير في درب آثامهم؛ وهو ما ينتج عنه اشتراك المصير طالما سبقه اتحاد السير، وكل من يفعل ذلك إنما وقع فيه لخذلانه واستسلامه، وقد فات من عطل فكره وضيع جهده أن أمة الإسلام تابعة لا متبوعة، قائدة لا منقادة.

المطلب الثاني : البطالة المادية .

وأعني بها بطالة القعود عن العمل، والتكاسل عن السعي وطلب الرزق، وقد ورد في القرآن الكريم إشارات لهذه البطالة التي أكثر ما ينصرف ذهن الناس إليها عند ذكر هذا المصطلح .

ولذا فقد حث القرآن على العمل المادي ودعا إلى السعي لإعمار الكون، وذم أهل التكاسل والبطالة، ورفع من شأن العلم والعمل، بل جعل الإيمان قرين العمل ، فلا تكاد تقرأ وصفًا لأهل الإيمان إلا مشفوعًا بالعمل؛ إذ نظر لإيمان العبد نظرة شمولية متكاملة؛ فالإيمان قول وعمل – كما قرر ذلك علماء العقيدة – حين عرَّفوا الإيمان بأنه قول باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح، ومن هنا كان الارتباط والاقتران بين الإيمان والعمل في آيات كثيرة من كتاب الله الكريم؛ قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا)[٢٧] ومفهوم العمل في هذه الآية ومثيلاتها مفهوم عام شامل، لا يقتصر على أعمال العبادات فحسب، بل يتسع هذا المفهوم؛ ليشمل كل أنواع الأعمال الصالحات النافعات لدين الناس ودنياهم، ونشر النفع والفائدة على الناس جميعًا ، ولا يتحقق هذا إلا بالعمل الجاد والسعي الدؤوب، وبمفهوم المخالفة فإن الله تعالى كما مدح أهل الإيمان والعمل، فقد ذم أهل العصيان والبطالة والكسل، وهذا المفهوم - وإن كان قد جاء في القرآن عامًا - كعادة القرآن الكريم في تقرير المبادئ العامة تاركًا مجال التأكيد والشرح للسنة النبوية المطهرة، فإن توجيهات النبي – صلى الله عليه وسلم – لم تدخر جهدًا ولا وسعًا في التأكيد على قيمة العمل، والسعي لقضاء مصالح الناس عامة، ومن يعولهم المسلم على وجه الخصوص؛ فقد روى البخاري عن الزبير بن العوام -رضي الله عنه- أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال: " لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه "[٢٨]، وهذا الحديث أصل في باب الحث على الكسب والسعي للعمل، وترك التكاسل والاعتماد على الغير في الكسب، فإن الأحرى بالمسلم أن يُغني نفسه بنفسه، وأن يأخذ بأسباب الرزق مهما كانت بسيطة فهي خير من البطالة، وإراقة ماء وجهه بالتعرض للناس بالسؤال .

وقد سار على هذا الهدي ورثة الأنبياء من العلماء الربانيين، فاشتهرت أسماء علماء كبار مقتبسة من أعمالهم، أمثال: البزَّار، والخوَّاص، والقطَّان، والزجَّاج، وغيرهم، وهي أسماء علماء خُلِّدت في التاريخ بوصف مهنهم وأسماء أعمالهم، حتى ذاعت تلك الأوصاف وغطت على أسمائهم الحقيقية، وهم يرون في ذلك شرفًا لا ينكرونه؛ وكيف لا ؟ وقد امتدح نبيهم – صلى الله عليه وسلم – كسب اليد فقال : "ما أكل أحدٌ طعاماً قطُّ خيرًا من عمل يده "[٢٩] .

ولا نعلم دينًا ارتقى بمفهوم النفع العام، ليمتد أثر العمل الذي يؤجر عليه المسلم؛ فيشمل كل ما يعود بالخير على المخلوقات الحية كافة - سواء كان إنسانًا أو بهيمة أو طائرًا - مثل هذا الدين العظيم والهدي القويم؛ فقد أخرج البخاري عن أنس بن مالك أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال: "ما من مسلم يزرع زرعًا أو يغرس غرسًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة"[٣٠].

المبحث الثالث
العلاج القرآني للمشكلة البطالة

ويتمحور هذا العلاج الشافي في ثلاثة مطالب: المطلب الأول: العلاج من خلال قصص المرسلين وعباد الله الصالحين لعل الأمة تلتمس في سيرتهم القدوة والمثل ، ثم المطلب الثاني : العلاج المعنوي، وفيه تصحيح المفاهيم المغلوطة وكسر الحواجز الذهنية والنفسية التي تقف عائقًا أمام سعي الإنسان وتدفعه للركون للبطالة ، ويتبعها المطلب الثالث: العلاج المادي المنهجي، الذي يرتكن على خطوات عملية وأوامر فعلية فيها علاج لهذه المشكلة.

المطلب الأول : العلاج من خلال القصص القرآني

أنزل الله تعالى القصص القرآني للوقوف على آياته، واستنباط العظات والعبرة منه مصداقًا لقوله تعالى: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب)[٣١]؛ ولذا فإن المتأمل في هذا القصص يجد دعوة حقيقية لمكارم الأخلاق، والبعد عن سفاسفها، حتى وإن لم تعلنها الآيات صراحة لكنها مستفادة منها بالتأمل والتدبر، وقد حوت بعض أحداث القصص إشارات إلى نبذ الكسل والبطالة، والأخذ بأسباب العمل والسعي للكسب، ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك من خلال القصص القرآني ما يلي :

- في قصة أبي البشرية جمعاء (آدم عليه السلام) لما حذره الله تعالى من أن يستمع لوسوسة إبليس اللعين أخبره أن خروجه من الجنة وإنزاله الأرض سيغير من حياة الراحة والرفاهية التي يحياها – عليه السلام – في الجنة؛ إذ يستتبع النزول إلى الأرض الضرب في أكنافها وتعمير دروبها، وهو ما يختلف عن حاله في الجنة التي ينال فيها كل ما يشتهيه دون تعب ولا مشقة، فقال الله تعالى له: (فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) [٣٢]، وإنما سيكون الشقاء بالتعب والنصب في الأعمال المُكسبة للأرزاق ، قال الشوكاني: (وهو إعلام من الله سبحانه لآدم أنه إن أطاعه فله في الجنة هذا كله، وإن ضيع وصيته ولم يحفظ عهده أخرجه من الجنة إلى الدنيا، فيحل به التعب والنصب بما يدفع الجوع والعري والظمأ والضحو، فالمراد بالشقاء شقاء الدنيا كما قاله كثير من المفسرين لا شقاء الأخرى، قال الفراء: هو أن يأكل من كدّ يديه)[٣٣] .
- ما أشارت الآيات إليه من اجتهاد الأنبياء في أعمال الدنيا، فإن الله تعالى قد يسر للمرسلين أعمالهم، وأعانهم على اكتساب أرزاقهم بما يغنيهم عن الاحتياج للناس وطلب العون منهم؛ فإن استغناء الداعية عن عطاء المدعوين أحرى في قبولهم دعوته، ولذا وجدنا المرسلين يجمعون على التأكيد عن استغنائهم عن أقوامهم بما أغناهم الله تعالى به من واسع فضله، فهذا نبي الله نوح يذكر استغناءه عن قومه وترفعه عن أي مكسب من

وراء دعوته ، فقال فيما حكاه القرآن الكريم عنه: (يا قوم لا أسألكم عليه مالًا) [٣٤]، و كذا فعل هود مع قومه حين قال لهم: (يا قوم ما أسألكم عليه أجرًا) [٣٥]، ونبينا صلى الله عليه وسلم: (قل ما أسالكم عليه من أجر) [٣٦]

بل اقتضت حكمة الله تعالى أن يرسل الرسل ويجعل لهم أزواجًا وذرية، مصداقًا لقوله تعالى: (ولقد أرسلنا رسلًا من قبلك وجعلنا لهم أزواجًا وذرية) [٣٧]؛ وهو ما يستتبع السعي عليهم لتحصيل أرزاقهم بالأعمال الدنيوية وأوجه المعايش وكسب الأموال، ويؤكد هذا الأمر وصف القرآن الكريم لهم بالمشي في الأسواق للبيع والشراء وقضاء مصالح بيوتهم، قال الله تعالى عنهم : (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام يمشون في الأسواق)[٣٨]، ولما كانت أحوال الرسل كذلك في السير في الأسواق للعمل وأكل الطعام، والدعوة إلى الله تعالى - ولو أراد الله تعالى أن يرزقهم جبالًا من ذهب وهم مستقرون في بيوتهم لفعل - فإن عوام الناس أولى بذلك .

ومن ثمَّ توافرت الأخبار بمهن وحرف بعض هؤلاء المرسلين، فآدم عليه السلام قد عمل بعمارة الأرض وفلاحتها، وعلَّم طرق المعايش لأولاده؛ ولذا ذكر المفسرون في قصة ابني آدم: " قابيل وهابيل " لما قربا قربانًا، أن قربان هابيل كان كبشًا من أفضل القطيع إذ كان راعيًا للغنم، وكان قربان أخيه قابيل شيئًا من ردئ ثمر الأرض إذ كان مزارعًا، فتقبل الله تعالى الطيب ورد الخبيث على صاحبه، قال الفخر الرازي: (إن هابيل كان صاحب غنم، وقابيل كان صاحب زرع) [٣٩]، كما علَّم الله تعالى نوحًا حرفة النجارة فعمل بها؛ وصنع السفينة التي ركبها مع من آمن به من قومه، أما أبو الأنبياء إبراهيم – عليه السلام – فقد أحسن البناء وأتقنه، ومن ثم رفع القواعد من البيت وابنه إسماعيل معه يساعده ويناوله ما يعينه في عمله، وعمل داود – عليه السلام – بالحدادة وقد حكى القرآن الكريم عن تيسير الله تعالى له هذا الأمر، فقال:(وألنا له الحديد) [٤٠] فصار الحديد في يده طريًا لا يحتاج لإدخاله النار ولا للضرب عليه بالمعاول؛ فكان يصنع الدروع السابغة بدقة ومهارة حكاها عنه القرآن الكريم، قال القرطبي: (وفيه دليل على تعلم أهل الفضل الصنائع، وأن التحرف بها لا ينقص من مناصبهم، بل ذلك زيادة في فضلهم وفضائلهم؛ إذ يحصل لهم التواضع في أنفسهم، والاستغناء عن غيرهم، وكسب الحلال الخالي من الامتنان) [٤١] ، وفي سنن ابن ماجه من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال:(كان زكريا نجارًا) [٤٢] ، أما كليم الله موسى – عليه السلام – فقد رعي الغنم سنين عدة ، ومنَّ الله تعالى على عبده ونبيه عيسى – عليه السلام – فامتهن الطب وحاز فيه قصب السبق بما وهبه الله تعالى له من قدرة على شفاء الأكمه والأبرص، بل وإحياء الموتى بإذن الله .

ثم يأتي مسك الختام وسيد الأنام محمد – صلى الله عليه وسلم - يرعي الغنم ويشتغل بالتجارة؛ ليكتسب ما يغنيه عن سؤال الناس، أو الحاجة إليهم وهو ما امتن الله تعالى به عليه في قوله: (ووجدك عائلًا فأغنى) [٤٣]، وقد أخبر نبينا – صلى الله عليه وسلم - عن نفسه وإخوانه من المرسلين أنهم قد امتهنوا حرفة الرعي، فقال: (ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم، فقال أصحابه : وأنت ؟ قال :نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة) [٤٤] .

- وعندما يتأمل المسلم قضية المعجزات المرتبطة بالأنبياء يجدها دائمًا مقترنة بالعمل والبذل لا بالبطالة والتواكل، وتظهر أولى سمات هذا الربط في قصة سفينة نوح – عليه السلام – حيث أمره ربه أن يعكف على صناعتها فقال له : (واصنع الفلك) [٤٥]، ولو شاء ربك لأمر الملائكة بأن يصنعوها لنوح ، أو لأنزل له سفينة من السماء تحملها الملائكة ، لكنه تعالى أمره بأن يباشر صناعتها بنفسه، وأن يعدها إعدادًا دقيقًا من غير تعجل ولا تسرع؛ فقام بصناعتها بحرفية شديدة، وجعلها من ألواح خشبية طويلة ممدودة

ثبتها بالمسامير الصلبة، والحبال القوية؛ حتى حملت نوحًا والمؤمنين معه في وسط موج كالجبال وأوصلتهم – بمعية الله - إلى موطن الأمان، قال الله تعالى: (وحملناه على ذات ألواح ودسر) [٤٦]، ثم أعقب هذا الوصف ببيان حفظ الله تعالى للسفينة، فقال: (تجري بأعيننا) في إشارة إلى أن نوحًا – عليه السلام – أخذ بالأسباب في صناعة السفينة، واستفرغ جهده فيها، وقضى وقتًا طويلًا في إعدادها، ثم أدركتها عناية الله وحفظه، فجرت بهم في موج، حتى استوت آمنة سليمة على الجودي، ومما يدل على أن صناعتها قد استغرق وقتًا طويلًا أن الله تعالى وصف سخرية قومه منه وهو عاكف على عمله من غير سأم ولا ملل، فقال الله تعالى: (ويصنع الفلك وكلما مرَّ عليه ملأ من قومه سخروا منه) [٤٧]، وفي قوله: (كلما مرَّ) ما يفيد الاعتياد والتتابع، وهو ما يؤكد أن صناعة تلك السفينة لم تتم في يوم أو بعض يوم، بل أخذت من نوح جُلَّ وقته وعظيم جهده .

وجاءت معجزات موسى - عليه السلام – مرتبطة كلها بالحركة والعمل، فقد أمره الله تعالى أن يدخل يده في جيبه ثم يخرجها ليراها بيضاء من غير سوء، ولو شاء ربك لتحولت يد موسى بيضاء من غير إدخال ولا إخراج ، لكنه أثر العمل – ولو كان يسيرًا – مع قدرة الله تعالى ومباركته له، بل إننا نجد الحركة المباركة حاضرة حتى في أشد المواقف خطورة، حين يتملك اليأس ضعاف الإيمان؛ فيركنون للاستسلام، ويكفُّون أيديهم مذعنين للهلاك المحتوم والنهاية التي يرون - بعجزهم وخور عزيمتهم- أنه لا دافع لها، فيأتي الأمر بالعمل برباطة جأش ويقين في قدرة الله تعالى، حين يأمر الله تعالى نبيه موسى – عليه السلام – أن يقوم بالعمل، فيضرب بعصاه البحر لينشق طرقًا يابسة تحمل هؤلاء البائسين إلى بر الأمان، ولو شاء ربك لانفلق البحر بكلمة "كن" ، ولكنه الدرس الذي لا ينبغي أن لا يغيب عن أذهان الحاضرين، ويثبت في وجدانهم أن الحركة بركة، وأن العمل مطلوب حتى في أشد المواقف خطرًا، وأقوى اللحظات يأسًا .

ولما أراد موسى – عليه السلام – أن ينكح احدى ابنتى الرجل الصالح، ولم يك يملك شيئًا من حطام الدنيا بعد أن خرج من مصر فارًا بنفسه، فعرض أبو البنتين على موسى أن يزوجه إحدى ابنتيه على أن يكون مهرها العمل عنده ثماني حجج، أو أن يتمها له عشرًا إن أراد، وقد أخبر الله تعالى أن كليمه موسى قد قضى الأجل وأوفي بالعهد، ولما سئل الرسول عن أي الأجلين قضاهما موسى، فأجاب أنه قضى الأكمل والأوفى، وفي قصة موسى والخضر أراد موسى أن يصل للرجل الصالح؛ ليتعلم منه شيئًا مما علمه الله تعالى إياه، ومن أجل أن ينال موسى شرف التعلم، بذل غاية الجهد، وقطع الفيافي والقفار، حتى وصل إلى مجمع البحرين وهناك قابل الرجل الصالح، ولوشاء الله تعالى لحمل موسى إليه حملًا، أو أمر الرجل الصالح بالقدوم على موسى - وهو مقيم مستريح بين أهله وحشمه - بيد أن الله تعالى يعلمنا أن العلم لا يُتحصل إلا ببذل الجهد، ومجافاة الراحة والدعة، وهو درس لأهل التواكل والكسل .

بل كان لا بد - في أشد حالات الإنسان ألمًا وضعفًا - من الأخذ بأسباب الرزق والقيام بالعمل المطلوب للحصول على النتائج المادية ، فأمر الله تعالى مريم بنت عمران - وهي في أضعف حالاتها ولم تطهر بعد من نِفَاسها - أن تهز جذع النخلة لتجني الرطب الجني ذا المذاق الشهي؛ ليكون مكافأة لها عن تعب مبذول لا بطالة عاجزة وسلبية بغيضة، وجاء الأمر لمريم بهز النخلة دلالة على وجوب السعي لاكتساب الرزق المقسوم، ولو شاء ربك لجاءت الرطبة تسعى إلى فِيهَا، بيد أن الله تعالى يكره أهل البطالة والتواكل .

- وقد أبى ذو القرنين أن يساعد قومًا قد ركنوا إلى الراحة والدعة، وأوكلوا أمرهم لغيرهم واكتفوا بالمشاهدة وبذل المال دون التشمير عن ساعد الجد والعمل، فطلبوا من ذي

القرنين أن يبني لهم سدًا يمنعهم في مقابل مال يدفعونه له، بيد أن ذا القرنين أبى أن يأخذ منهم المال وأن يقفوا موقف المتفرج، وطلب منهم أن يعينوه بالقوة حتى يتمكن من إنجاز هذا السد لهم، قال الله تعالى حكاية عنهم : (قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجًا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردمًا) [٤٨]، والقوة المقصودة هنا قال عنها المفسرون: هي قوة الأيدي العاملة ، لا المال المبذول، قال أبو حيان: "فأعينوني بقوة أي: بما أتقوى به من فعلة وصنَّاع يحسنون العمل والبناء " [٤٩] .

- كما خلَّد القرآن الكريم تلك النصيحة الرشيدة التي جاءت على لسان أولي الفهم والعلم من قوم قارون حين أرشدوه إلى المنهج القويم في التعامل مع نعم الله تعالى، فقالوا له ناصحين: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)[٥٠]، فليسلك العاقل في هذه الدنيا مسلكًا وسطًا، بلا إفراط ولا تفريط، ولا رهبانية مبتَدَعة ما أنزل الله بها من سلطان، وإنما هو عمارة الدنيا بنية الآخرة .

المطلب الثاني : العلاج المعنوي .

أشار القرآن الكريم إلى أن كثيرًا من الموانع التي تقف في طريق إقدام الناس على الإنتاج والعمل، هي عوائق نفسية مرتكزة على أفكار موروثة في النفوس، أو خبرات منحرفة عن الجادة؛ ومن أجل ذلك أولى القرآن عناية بالغة لهدم هذا الموروث السلبي، وشرع في غرس القيم الإيجابية، وبث روح الأمل والتفاؤل، والسعي لاكتساب الرزق مع التوكل على الله تعالى، ويمكن إجمال هذا العلاج فيما يلي من نقاط :

- إقرار أن رزق العباد في السماء لا يملكه بشر، وهذا من لطف الله تعالى أن سمى نفسه الرزاق، وجعل أسباب الرزق ومقوماته بيده وحده لا بيد أحد من البشر؛ حتى لا يتحكم بعض الناس في أرزاق بعض، فقال تعالى: (وفي السماء رزقكم وما توعدون) [٥١] " أي قسمة أرزاقكم في السماء؛ فالملائكة الموكَّلون بالأرزاق ينزلون من السماء، ويقال السماء هاهنا المطر، فبالمطر ينبت الحَبُّ والمرعى ، ويقال : على رب السماء أرزاقكم لأنه ضَمِنَها" [٥٢]، ويؤكد معنى ضمانة الأرزاق على الله تعالى " قراءة ابْنِ مُحَيْصِنِ وَمُجَاهِدٌ: (وَفِي السَّمَاءِ رَازِقُكُمْ) بِالْأَلِفِ، وَكَذَلِكَ فِي آخِرِهَا (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّازِقُ)" [٥٣]، ولعل في هذا الاعتقاد ما يكسر حاجز الخوف من انقطاع الرزق؛ لأن العبد إذا تيقن أن الرب العدل هو من تكفل برزق عباده؛ كان السعي لنيل الرزق ضرورة لا يمنعه منه رهبة بل يدفعه إليه الرغبة .
- إن كنوز الأرض موضوعة لكل الخلق ، لا تختص بفئة على حساب أخرى، ولا محاباة في التمكن منها، بل هي مبذولة للناس جميعًا: مؤمنهم وكافرهم، وتقيِّهم وفاجرهم، وطائعهم وعاصيهم، كلٌ حسب نصيبه في الاجتهاد والعمل، قال الله تعالى: (والأرض وضعها للأنام) "[٥٤]، فلا يتكاسل العبد عن السعي وطلب الرزق حرجًا من ذنبه، أو حياءً من عصيانه لربه، بل ربما كان السعي لطلب الرزق الحلال وقضاء مصالح من يعولهم مع إخلاص النية لله تعالى سبيلًا للمغفرة والقربة من الله تعالى .

ثم إنك تستشعر في هذه الآية فتح باب المنافسة لنيل خيرات الأرض واستخرج ثرواتها، فهي موضوعة للأنام، مختزنة لمن يكد ويتعب للحصول عليها، ولعل في هذا استنفار لهمم أمة الإسلام وعباد الرحمن ألا يُسبقوا إلى نيل بركات الأرزاق ومكنونات الأرض من غيرهم ، فهم أولى بالتنعم بنعم المنعم على عباده .

- التوكل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب، وهذا مفهوم حرصت الشريعة على غرسه في نفوس أتباعها؛ إذ لا تعارض بين الوجهتين؛ فليأخذ العبد بأسباب الرزق مع حسن

التوكل على الله تعالى، ولعل تدبر قول الله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين) [٥٥] يدفع العبد المؤمن إلى الأخذ بالأسباب والقيام بالعمل مع الاستعانة بالله تعالى؛ ولذا قال شارح العقيدة الطحاوية: " قد يظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب، وتعاطي الأسباب، وأن الأمور إذا كانت مقدرة فلا حاجة إلى الأسباب، وهذا فاسد، فإن الاكتساب منه فرض، ومنه مستحب، ومنه مباح، ومنه مكروه، ومنه حرام، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل المتوكلين يلبس لأمة الحرب، ويمشي في الأسواق للاكتساب "[٥٦]، وقد أكد ابن حجر – رحمه الله – على أن التوكل الحقيقي هو فهم مدلول قول الله تعالى: (وما من دابة إلا على الله رزقها)، فالمراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية، وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين؛ لأن ذلك قد يجرُّ إلى ضد ما يراه من التوكل، وقد سُئِل الإمام أحمد عن رجل جلس في بيته، أو في المسجد وقال: "لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي"، فقال: "هذا رجل جهل العلم؛ فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي" [٥٧] ،وقال: " لَوْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمُ اللَّهُ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَعُودُ بِطَانًا [٥٨] ،فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق"، وقال: "وكان الصحابة يتجرون ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم "[٥٩] .

وقد أحسن الصحابة – رضي الله عنهم – فهم هذه القضية، لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد رباهم على مأدبة القرآن الكريم، ويكفي في هذا الشأن أن تقرأ قوله تعالى : (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا) [٦٠]، والغنيمة اكتساب، وقوله تعالى: (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) [٦١]، وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) [٦٢] ، وقوله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) [٦٣]، وكلها آيات بينات تؤكد أن الأخذ بالأسباب أمر إلهي، لا يتعارض مع الإيمان بالله تعالى وحسن التوكل عليه.

ولذا لما مرَّ عمر رضي الله عنه بقومٍ فسألهم : "من أنتم؟ فقالوا: المتوكلون، فقال: "بل أنتم المتواكلون، إنما المتوكل رجلٌ ألقى حبَّه في بطن الأرض وتوكل على ربه عز وجل"[٦٤]، " وقال عمر رضي الله عنه: "لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة"، وكان – رضي الله عنه- "يرى الرجل فيعجبه منظره، فيسأل: أله حرفة تغنيه عن سؤال الناس؟ فإن تبين أنه لا حرفة له، سقط من نظره وازدراه"، وقال ابن مسعود: "إني لأكره أن أجد الرجل فارغاً لا في أمر دنياه، ولا في أمر آخرته"[٦٥] " .

المطلب الثالث : العلاج المادي .

ونعني به في البحث: المنهج العملي لحل مشكلة البطالة، وغرس آليات للعمل والإنتاج في نفوس المسلمين، وقد تبلور ذلك في النقاط التالية :

- حث المسلمين على الإعداد بقوة؛ حيث أمرنا الله تعالى بحسن الإعداد، والتماس أسباب القوة، وهو ما يستلزم بالتبعية عدم الركون للراحة والدعة، بل بذل الجهد في اكتساب المعايش وأسباب الأرزاق، والملاحظ أن كلمة قوة في قوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)[٦٦] قد جاءت نكرة إشارة إلى اتساع معناها وشمول دلالتها كل أنواع القوة البدنية، والنفسية، والمادية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعسكرية .
- وحرص القرآن الكريم أيضًا على توجيه الخلق للاستفادة من نعم الله تعالى في هذا الكون كما يدل على ذلك قوله تعالى: (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس)[٦٧]، فكان في وصف الآية للحديد بأن فيه منافع للناس حثٌ لهم على التنقيب عنه واستخراجه لاعتماد حضارة الناس اليوم وعمرانهم عليه، وهو ما يؤكد على نفي البطالة ؛ حيث

جعل الله تعالى أسباب العمران والحضارة في السعي والنصب، والكد والتعب، فالحديد - مع ما فيه من منافع - فإنه مستقر في باطن الأرض، أو مختلط بصخور الجبال، ولم يضعه الله تعالى للإنسان ظاهرًا مرئيًا سهل الوصول إليه؛ حتى يعلمنا بذل الجهد مقابل الحصول على المنفعة ، كما قال الله تعالى: (وقدَّر فيها أقواتها)[٦٨] ليعلم كل عاقل أن الأرض مليئة بالأرزاق والأقوات والمنافع التي تنتظر من يشمر عن ساعد الجد لاستخراجها والاستفادة من خيراتها .

- ويؤكد على المعنى السابق أمر الله تعالى عباده بالسعي في الأرض لاكتساب المعايش بعد الانتهاء من الصلاة، عملًا بقوله تعالى: (فإذا قُضيت الصلاةُ فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله)[٦٩]، وهذا الربط بين ترك البيع وقت صلاة الجمعة وإفراغ العقل والقلب من شواغل الدنيا، ثم الدعوة للانتشار في الأرض بعد الانتهاء من الصلاة هو مظهر من مظاهر وسطية هذا الدين وتلبيته لمطالب الروح والجسد معًا دون غلو لطرف على حساب طرف؛ حيث يؤدي المسلم حق ربه ثم لا ينسى نصيب نفسه ومن يعول ، فليستعن بالله تعالى في صلاته، ثم ليتوكل عليه في الانتشار في أرضه، والتماس البركة من رزق مولاه، (وكان عراك بن مالك- رضي الله عنه- إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال:" اللهم إني أجبت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني؛ فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين") [٧٠].

كما أن المتأمل لفعل الأمر (فانتشروا) يلحظ فيه الدعوة لعدم الركون أو التمسك ببقعة من الأرض على حساب أخرى، أو التقوقع في مكانٍ ما ، بل الواجب على العباد تحقيق مفهوم الانتشار بمعناه الواسع الشامل، على مستوى المساحة الأرضية بالعمل والإعمار، أو الامتداد العقلي بالإبداع والاختراع، وهي دلالة ما توافرت إلا من خلال هذه الكلمة المعبِّرة.

- كما بيَّن الله تعالى أن لكل شيء سببًا، وأن المشي في مناكب الأرض هو من أسباب الحصول على الرزق؛ فقال الله تعالى: (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ)[٧١]، فمن زرع حصد، ومن تعب أكل، فلا مكان للعاطلين المتكاسلين .
- ومن بين مظاهر قضاء الإسلام على البطالة وركون بعض الكسالى إلى الأكل من أموال الناس دون كد ولا تعب أنه حدد أصنافًا ثمانية تستحق صرف أموال الزكاة لهم دون غيرهم، وحصرت الشريعة أصناف مستحقي الزكاة في قوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)[٧٢]، وهذا الحصر في هذه الأصناف الثمانية محاولة للقضاء على البطالة والعاطلين؛ إذ لا حق لهم فيها ما داموا قادرين على الكسب والعمل، فمن رضي بالجلوس والكسل واتخذ من أموال الناس حقًا مكتسبًا له فلا حق له في مال الزكاة، والله تعالى عالم به وباعتدائه على مال غيره من غير حق؛ فهو عليم، اقتضت حكمته حصر مستحقي الزكاة في هذه الأصناف دون غيرها لأنه حكيم يضع كل شيء في موضعه السليم؛ ولذا خُتمت الآية الكريمة بقوله تعالى: (والله عليم حكيم) .
- ويدخل في هذا الباب تحريم الإسلام للربا؛ إذ فيه بطالة مقنعة، واعتماد على جهد المساكين الفقراء، وزيادة في معاناتهم مقابل زيادة مال المرابين الجشعين الذين لا عمل لهم سوى التضييق على الناس، وأكل أموالهم بالباطل، ولو أنهم استخدموا تلك الأموال في مشروعات يعمل فيها الناس؛ فتعود بالخير والنماء عليهم وعلى إخوانهم لكان خيرًا لهم وأولى، وأنفع لهم ولمجتمعهم من الركون إلى الربا المحرم، واستغلال حاجة الفقراء

وشدة عوزهم ؛ ولذا استحق الربا أن تُمحق بركته، واستحق آكله التهديد بحرب من الله ورسوله لا تُبقي ولا تذر .

- ويأتي في هذا الباب دعوة القرآن الكريم أتباعه إلى عدم التقوقع في مكانٍ بعينه والتشبث به دون سواه، بل العاقل مأمور بالضرب في أرجاء المعمورة، والانتقال من مكان إلى آخر للتحصل علي رزق الله، حتى ولو كان المتروك هو مسقط الرأس ومرتع الصبا، لكنه قليل المال متأزم الحال؛ فليتركه المرء وليغادر ضاربًا في الأرض، فكلها بلاد الله، وأقداره تعالى جارية فيها، ورزقه سبحانه غير مقتصر على مكان دون غيره، قال الله تعالى حاثًا الناس على التماس أسباب الرزق في بلاد الله الواسعة: (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً)[٧٣]،فإن الهجرة والسفر خير - والله - من القعود والكسل، وفي الآية الكريمة حث على الهجرة حال ضيق الأوطان؛ فرزق الله غير محصور في مكان ولا محدد في زمان، وقد بيَّن الله تعالى رضاه عن هذا السفر، وسماه سعيًا في سبيل نيل الفضل والرزق والخير من الله تعالى، فقال: (وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ)[٧٤] .

الخاتمة :

بعد أن طوفنا في رياض القرآن الكريم، وتأملنا منهجه في تناول هذه المشكلة التي تعصف بالعالم اليوم يمكن أن نُجمِل ما خلصنا به من نتائج فيما يلي :

- حوى القرآن الكريم كل شؤون الخلق، وأشار إلى كل ما فيه حل لمشكلاتهم كافة، ولكن لو اتبعوا هديه، وساروا على منهجه القويم .
- أن البطالة مشكلة عالمية كبرى، لم تسلم من آثارها دولة من الدول مهما عظمت قدراتها، وتعددت مواردها .
- آثار البطالة متنوعة الجوانب، تشمل الجوانب: النفسية ، الاجتماعية، الأخلاقية، الدينية.
- البطالة باب واسع لإلحاد الشباب، ووقوعهم في براثن الأفكار المنحرفة والاتجاهات الفكرية المتطرفة .
- كثير من أسباب الجرائم والعنف المجتمعي إنما يعود - في المقام الأول - إلى البطالة والفراغ النفسي، والفكري، والإيماني، والمادي .
- وضع القرآن الكريم العلاج الشامل لمشكلة البطالة بنوعيها: النفسية الفكرية، والبدنية المادية .
- أورد القصص القرآني إشارات لاجتهاد المرسلين في أعمال الدنيا وبذل الجهد؛ من أجل تحصيل الثمرة النافعة فيها .
- أن الرزق غير محدود بمكان؛ ولذا فإن السعي في مناكب الأرض طلبًا له هو مطلب شرعي حث عليه القرآن الكريم، فمن هاجر وجد في الأرض مراغمًا وسعة في الرزق.
- أن زكاة المال لا حظ فيها للعاطلين القادرين الذين أقعدهم تكاسلهم عن العمل من غير علة، ولا عاهة تمنعهم من السعي على أرزاقهم .
- أن الحقوق كلٌّ لا يتجزأ؛ فليؤد العبد حق ربه، ثم ينطلق في أرجاء الكون الفسيحة لأداء حق نفسه ومن يعول، كما أوضحت ذلك آيات سورة "الجمعة" .

Abstract

The Problem of Unemployment: An Analytical and Descriptive Study in the Light of the Holy Qur'an

By Sami Refaat Al-Ashkar

The problem of unemployment is perhaps considered one of the most serious problems facing the nation of Islam in particular and the world at the general level. This is due to the multiplicity of its paths and the multiplicity of its behavioral, psychological, economic and social effects on the individual and the society. Really it is a global problem that is hardly recognized by any of the countries, no matter how great its economy and its multiple resources.

The Holy Qur'an was revealed by God Almighty to contain what is our happiness in the world and our deliverance on the Day of Judgment, then there is something that benefits people, preserves their living matters, and sets their affairs for them. So, the idea of this research is based on studying this problem and its solutions in the light of the Holy Qur'an that's a comprehensive curriculum based on encouraging concepts on work that give rise to hope, with inference from the positions of the prophets, messengers and righteous in the Qur'anic stories, with the lessons these attitudes incite to exert effort and strive for the constructing of the earth.

The Qur'anic directives drive the underlying human energy that encourages it to launch, seek and strike across the earth to obtain blessing from God Almighty, and take advantage of the bounties of this vast universe that were placed in its folds waiting for someone to extract it and win its goodness.

الهوامش

(١) سورة الأنعام / ٣٨ .

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ١/ ٢٤٤، الناشر اتحاد الكتّاب العرب، سنة ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م.

(٣) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ١ / ٣٦، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م .

(٤) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، ١٢٩/١، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ .

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، ١ / ٢١٨، د. أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

(٦) معجم مصطلحات القوى العاملة، د. أحمد بدوي و د. محمد مصطفى، ص ٢٢٤، الناشر مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، سنة ١٩٨٤م .

(٧) الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت، ٨ / ٨٦، دار السلاسل - الكويت الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٧ هـ .

(٨) سورة البقرة / من الآية ٢٦٤ .

(٩) سورة الأنفال / من الآية ٨ .

(١٠) سورة النساء / من الآية ٢٩ .

(١١) بحث بعنوان " العشوائيات والبطالة حلول علمية وعملية، ص ٤٧،مركز خدمة المجتمع وتنمية البيئة، جامعة القاهرة، مسابقة الفنجري، سنة ٢٠٠٨م .

(١٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ص ٢٦٩، دار السلام، القاهرة، سنة ١٤٢٧ه، ٢٠٠٧م .
(١٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، ٧٢٠/٢، كتاب "الزكاة"، باب "كراهة المسألة للناس"، ورقم الحديث ١٠٤٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان .
(١٤) مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، ١ / ١٧٣٧، ورقم الحديث ١٦٩٦، مكتب البحوث بجمعية المكنز، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣١ه، ٢٠١٠ م.
(١٥) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ٥١٨/٢، كتاب " الزكاة "، باب " لا صدقة إلا عن ظهر غنى"، ورقم الحديث ١٣٦١، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٧ ه – ١٩٨٧م .
(١٦) سورة النور / من الآية ٣٤.
(١٧) صحيح البخاري، ٥١٧/٢، كتاب " الزكاة"،باب " الصدقة باليمين"، ورقم الحديث ١٣٥٧.
(١٨) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، ٣ / ٣١٩، كتاب " المساجد"، باب " التعوذ في دبر الصلاة"، ورقم الحديث ١٣٦٣، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.
(١٩) سورة البقرة / من الآية ٣٠ .
(٢٠) سورة الإسراء / من الآية ٧٠ .
(٢١) سورة البقرة / الآية ١٧٠ .
(٢٢) سورة البقرة / الآية ١٧١ .
(٢٣) التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، ٦/ ٢٨١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، سنة ١٣٨٣هـ .
(٢٤) سورة سبأ / من الآية ٤٦ .
(٢٥) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ٣١١/١٤، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٤هـ،١٩٦٤ م .
(٢٦) سورة هود / من الآية ١١٣ .
(٢٧) سورة الكهف / الآية ٣٠.
(٢٨) صحيح البخاري، ٢ / ٥٣٥، كتاب " الزكاة "، باب " الاستعفاف عن المسألة "، ورقم الحديث ١٤٠٢.
(٢٩) صحيح البخاري، ٢ / ٧٣٠، كتاب " البيوع"، باب" كسب الرجل وعمله بيده"، ورقم الحديث ١٩٦٦ .
(٣٠) مسند الإمام أحمد، ٤ / ٣١١٤، ورقم الحديث ١٢٦٩٠.
(٣١) سورة يوسف / من الآية ١١١.
(٣٢) سورة طه / من الآية ١١٧ .
(٣٣) فتح القدير، محمد بن على الشوكاني، ٣ / ٤٦٠، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى،سنة ١٤١٤ه.
(٣٤) سورة هود / من الآية ٢٩ .
(٣٥) سورة هود / من الآية ٥١ .
(٣٦) سورة ص / من الآية ٨٦ .
(٣٧) سورة الرعد / من الآية ٣٨ .
(٣٨) سورة الفرقان / من الآية ٢٠ .
(٣٩) مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ١٦٢/١١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠ م .
(٤٠) سورة سبأ / من الآية ١٠.
(٤١) الجامع لأحكام القرآن، ١٤ / ٢٦٧.
(٤٢) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ٣ / ٢٧٩، ورقم الحديث٢١٥٠، دار الرسالة العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م .
(٤٣) سورة الضحى، الآية ٨.

(٤٤) صحيح البخاري، ٢ / ٧٨٨، كتاب " الإجارة"، باب "رعي الغنم على قراريط"، ورقم الحديث ٢٢٦٢ .
(٤٥) سورة هود / من الآية ٣٧ . .
(٤٦) سورة القمر / من الآية ١٥ . .
(٤٧) سورة هود / من الآية ٣٨ .
(٤٨) سورة الكهف / الآيتان ٩٤ – ٩٥ .
(٤٩) البحر المحيط،أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، ٧/ ٢٢٧، دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٢٠ه.
(٥٠) سورة القصص / الآية ٧٧.
(٥١) سورة الذاريات / الآية ٢١ .
(٥٢) لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، ٣ / ٤٦٤، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة .
(٥٣) تفسير القرطبي، ٤١/١٧ .
(٥٤) سورة الرحمن / الآية ١٠ .
(٥٥) سورة الفاتحة / الآية ٥ .
(٥٦) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ص ٢٦٦، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، سنة ١٣٩١ه .
(٥٧) صحيح البخاري، ٣ / ١٠٦٦،كتاب " الجهاد والسير"، باب" ما قيل في الرماح" .
(٥٨) صحيح ابن حبان، ٢ / ٥٠٩،محمد بن حبان البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ه، ١٩٩٣م، كتاب " الرقائق"، باب" الورع والتوكل"، وقال الألباني : حديث صحيح .
(٥٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١١/ ٣٠٥، الناشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، سنة ١٣٧٩ه .
(٦٠) سورة الأنفال / ٦٩.
(٦١) سورة الملك / ١٥ .
(٦٢) سورة النساء / ٧١ .
(٦٣) سورة الأنفال / ٦٠ .
(٦٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ١٥ / ١٧، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥م .
(٦٥) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين،محمد جمال الدين القاسمي، ص ١١١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، سنة ١٤١٥ه، ١٩٩٥م .
(٦٦) سورة الأنفال / من الآية ٦٠ .
(٦٧) سورة الحديد / من الآية ٢٥.
(٦٨) سورة فصلت/ من الآية ١٠.
(٦٩) سورة الجمعة / من الآية ١٠.
(٧٠) تفسير القرطبي، ١٠٨/١٨ .
(٧١) سورة الملك / من الآية ١٥.
(٧٢) سورة التوبة / من الآية ٦٠.
(٧٣) سورة النساء / من الآية ١٠٠.
(٧٤) سورة المزمل / من الآية ٢٠.

ثبت المصادر والمراجع .

١- البحر المحيط،أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت سنة ١٤٢٠ه
٢- التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، سنة ١٣٨٣هـ .
٣- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الناشر مطبعة المدني – القاهرة .
٤- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٤هـ،١٩٦٤ م .

٥- الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار السلام، القاهرة، سنة ١٤٢٧ه، ٢٠٠٧م .
٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥م .
٧- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار الرسالة العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م .
٨- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م .
٩- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، سنة ١٣٩١ه .
١٠- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٧ ه – ١٩٨٧م .
١١- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ه، ١٩٩٣م .
١٢- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان .
١٣- العشوائيات والبطالة حلول علمية وعملية،مركز خدمة المجتمع وتنمية البيئة، جامعة القاهرة، مسابقة الفنجري، سنة ٢٠٠٨م .
١٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، سنة ١٣٧٩ه .
١٥- فتح القدير، محمد بن على الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى،سنة ١٤١٤ه.
١٦- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة .
١٧- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م .
١٨- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، مكتب البحوث بجمعية المكنز، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣١ه، ٢٠١٠ م.
١٩- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م .
٢٠- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
٢١- معجم مصطلحات القوى العاملة، د. أحمد بدوي و د. محمد مصطفى، الناشر مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، سنة ١٩٨٤م .
٢٢- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، الناشر اتحاد الكتّاب العرب، سنة ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م.
٢٣- مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠ م .
٢٤- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ .
٢٥- الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت، دار السلاسل - الكويت الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٧ هـ .
٢٦- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين،محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، سنة ١٤١٥ه، ١٩٩٥م .